المحاضرة الالكترونية رقم (20)

انواع النظم الحزبية

تأخذ النظم الحزبية من حيث عدد الاحزاب وفاعليتها ومشاركتها في الحياة السياسية ثلاث صور اساسية وهي :-
اولاً:- نظام الحزب الواحد
ثانياً :- نظام الثنائية الحزبية
ثالثاً:- نظام تعدد الاحزاب
ونتناول في محاضرتنا لهذا اليوم النوع الاول من انواع النظم الحزبية وهو نظام الحزب الواحد...

اولاً: نظام الحزب الواحد :

ظهر هذا النظام في العقد الثاني في القرن العشرين بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا عام 1917، ومنها انتقلت الى دول اخرى مثل الصين وكوبا وايطاليا والمانيا وبعض بلدان العالم الثالث، وجوهر هذا النظام يقوم على اساس وجود حزب واحد يحتكر السلطة في الدولة، وتتباين طرق الاحزاب وفق هذا النمط في الوصول الى السلطة فبعض الاحزاب وصلت الى السلطة عن طريق القوة والعنف مثل (الحزب الشيوعي في روسيا) او من خلال الاسلوب الديمقراطي ولكنها سرعان مانقلبت على الاليات الديمقراطية بعد فوزها في الانتخاب مثل (الحزب النازي في المانيا) او ان يقوم الحاكم بانشاء حزب سياسي بعد وصوله الى سلطه كما هو الحال في معظم بلدان العالم الثالث، ويلاحظ ان الحكام الجدد عندما يصلون الى السلطة باحد الطرق اعلاه (الانتخاب، القوة والعنف) يعمدون الى الغاء الاحزاب الاخرى ويبقون على الحزب الذي ينتمون اليه كما حصل في روسيا بعد نجاح الثورة البلشفية، وان من اهم الاسباب التي تؤدي الى الاخذ بهذا النظام حدوث ازمات حادة في البلاد سواء كانت ازمات سياسية او اقتصادية او اجتماعية او قيام اضطرابات تؤدي الى تغيير النظام السياسي ويقوم هذا النظام الجديد الى التوجه نحو الغاء التعددية الحزبية .

الاسباب التي تؤدي الى الاخذ بنظام الحزب الواحد:

تباينت الاسباب التي دفعت بالنظم السياسية للاخذ بنظام الحزب الواحد، فيلاحظ ان النظام الشيوعي (روسيا في عهد ستالين– الصين في عهد ماوتسي تونغ) سنده في الاخذ بهذا النظام هو المفوم الماركسي – اللينى للحزب وملخصه ان الحزب هو تعبير سياسي عن طبقة اجتماعية (العمال) ويرى ضرورة ان يكون هناك حزب واحد لمقاومة اي انحراف في الخط المحدد لنمو المجتمع والذي قد يتسبب فيه وجود التعددية الحزبية.

اما بالنسبة للنظم الفاشية (ايطاليا في عهد موسليني) سنده في الاخذ بهذا النظام عدم ايمانهم بالنظام الديمقراطي والنظام البرلماني باعتبارهما مسؤولين عن موجة الفوضى التي يسببها الافراط في الحرية وكذلك ظاهرة الضعف الذي تعاني منه السلطة التنفيذية، اذ يرون ان السلطة يجب ان تؤول الى الصفوة الممتازة ومن ثم الى الفرد الممتاز من ضمن تلك الصفوة وهذا يتفق

الى حد كبير مع ما جاء به النظام النازي (المانيا في عهد هتلر) والذي يستند في الاخذ بهذا النظام الى الايمان المطلق بمقولة (الزعامة والزعيم المنقذ) فالزعيم حسب وجهة نظر النازيين يمتلك صفات معينة لاتتوفر عند اي شخص اخر، والشعب لايمكن ان يحكم نفسه بنفسه لذلك لابد ان يترك الشعب مهمة الحكم الى هذا الحاكم (هتلر)، اما بالنسبة الى بعض دول العالم الثالث والذي انتشر فيها هذا النوع من النظم السياسية بعد التحرر من الاستعمار فاسندهم في تبني نظام الحزب الواحد يعود الى التقاليد والنظم الاجتماعية، واثار السيطرة الاستعمارية ومتطلبات مرحلة مابعد الاستقلال، فالقادة السياسيين يرون ان نظام الحزب الواحد هو الوسيلة التي تحقق التماسك والوحدة السياسية بعد الاستقلال .

نظام الحزب الواحد في الاتحاد السوفييتي السابق: (الحزب الشيوعي السوفيتي)

لابد من الاشارة بان السلطة في روسيا قبل اندلاع الثورة البلشفية عام 1917، لم تسمح بوجود النشاط الحزبي العلني مما ادى الى نمو حركات سياسية سرية كان من بينها حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي والذي اصبح بعد نجاحه في الاستيلاء على السلطة عقب اندلاع ثورة عام 1917 يعرف بالحزب الشيوعي والذي جعل نفسه الحزب الوحيد في البلاد انسجاماً مع المفهوم الماركسي للحزب الذي يرى انه تعبير سياسي عن طبقة اجتماعية معينة وقد لوحظ انه ادى دور مؤثر وفاعل في التغيير السياسي الذي جرى في البلاد وان هذا الدور يجب ان يتطور ويواكب المراحل المختلفة لنمو الثورة الاشتراكية، ففي المرحلة الاولى يتولى الحزب التمهيد للثورة الاشتراكية وبعد نجاحه تبدأ مرحلة جديدة يكون الحزب الشيوعي اداه لتحقيق دكتاتورية البروليتاريا وان يكون قائد التنظيم السياسي الجديد ويستمر الحزب بممارسة اختصاصات معينة في هذه المرحلة منها وضع البرامج والنشاطات التي تمارسها هيئات الدولة ومتابعة ومحاسبة المسؤولين بالدولة عند اخلالهم بواجباتهم من اجل ضمان عدم انحراف المجتمع عن الخط الماركسي ويواصل الحزب الشيوعي اداء هذه الوظيفة طوال الفترة اللازمة لاستكمال البناء الاشتراكي وحتى مرحلة الانتقال من المجتمع الاشتراكي الى المجتمع الشيوعي حيث تبدأ مرحلة (دولة كل الشعب) التي يتولى فيها الحزب مهام جديدة اكثر اهمية بوصفه حزب كل الشعب، ومع هذه الاهمية لدور الحزب الشيوعي التي تزداد كلما اقترب من مرحلة الشيوعية الا ان دوره في الحياة السياسية لم يتكرس بصورة شرعية ودستورية الا في دستور عام 1936 ويتضح مما تقدم ان الحزب الشيوعي هو العنصر الاساسي للنظام السياسي في روسيا وان الدولة هي دولة الحزب لان قيادات الحزب هي التي تقود الدولة واعضاء الحزب ولجانه تراقب اداء اجهزة الدولة لذا يلاحظ ان كافة هيئات السلطة في روسيا تلتزم بتنفيذ القرارات وتقدم كشف بما انجزته الى الهيئات القيادية في الحزب ومما لاشك فيه ان القادة السوفييت استطاعو خلال العقود السابقة ان يشيدو دولة قوية الا ان هذا الجهد في البناء المادي لم يرافقه جهد موازي في بناء الانسان وصيانة حقوقه وحرياته فقد ساد رأي الفرد الحاكم الواحد (ستالين) وشيوع الاساليب القمعية وحملات التطهير حتى ضد اعضاء الحزب الشيوعي نفسه وقد وصل الامر الى التصفية الجسدية وهذا ما اثر كثيرا على عملية البناء بشقيها المادي والمعنوي للحزب وقد اضعف اداء اجهزة الدولة واهدر فرصة نمو تقاليد ديمقراطية في حياة الحزب، فقد اصبح الانسان في روسيا عبارة عن لولباً في الة الحرب والدولة بدلاً ان يكون فرد متطوراً وحراً كاساس لتطور المجتمع في الاتحاد السوفييتي سابقاً (روسيا حالياً) وهذا ما ادى بنهاية لمطاف

الى انهيار دولة الاتحاد السوفييتي بعد تعاقب انسحاب الجمهوريات المكونة لها في عام 1991 وهكذا تم طوي صفحة الحزب الواحد في الاتحاد السوفيتي.

ثانياً :- نظام الثنائية الحزبية :

يمكن تعريف نظام ثنائية الحزبية بأنه النظام الذي يقوم على اساس وجود حزبين كبيرين يتنافسان على تولي السلطة من خلال الفوز بالانتخابات النيابية، اذ يكون حزب فائز بالاغلبية وحزب اخر بالاقلية.

ان وجود هذا النظام لاينفي وجود احزاب اخرى صغيره الى جانب هذين الحزبين الا انها لاتكون ذات فعالية وقيمة في الحياة السياسية، ويظهر النظام الثنائية الحزبية بوضوح في كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، ففي الولايات المتحدة يوجد حزبان رئيسان هما الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي وتوجد خلفهم بعض الاحزاب الصغيرة والتي تتصف بطابعها المحلي والمؤقت وقد ترسخ نظام الثنائية الحزبية في امريكا منذ عام 1830، اما في بريطانيا فيوجد حزبان فاعلان هما حزب العمال وحزب المحافظين ويقف ورائها بعض الاحزاب الصغيرة الغير الفاعلة.

العوامل التي أدت الى ظهور نظام الثنائي الحزبية :-

هنالك مجموعة من العوامل ادت الى ظهور هذا النظام ابرزها الاتي :

1- **العامل التاريخي:** اذ نشأ هذا النظام منذ اكثر من قرن ونصف في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا واصبح من التقاليد الثابتة في النظام السياسي لهذين البلدين.
2- **النظام الانتخابي:** اذ تاخذ كلا الدولتين بنظام الانتخاب الفردي المباشر والاغلبية البسيطة مما يجعل المنافسة محصورة بين الحزبين الكبيرين فقط.
3- **العامل النفسي:** يلاحظ في ظل نظام الاغلبية البسيطة ان الناخب يحرص ان لايضيع صوته هباء وان يصوت لصالح مرشح الاحزاب القوية .
4- **تشابه سياسة الحزبين اتجاه القضايا الرئيسية:** وتتمثل بالشكل الاساسي للحكومة والسياسة العامة للدولة لذا لانجد تحول كبير في سياسة الدولة التي تاخذ بهذا النظام.

مزايا وعيوب نظام ثنائي الحزبية :

هنالك مجموعة من المزايا والعيوب التي يتسم بها هذا النظام:

<u>المزايا :</u>

1- تحقيق الاستقرار السياسي خاصة في النظام البرلماني.
2- ابعاد البلاد عن الازمات السياسية التي تحدث بسبب عدم الانسجام بين الحكومة والبرلمان.
3- يضفي هذا النظام وضوحاً للسياسة العامة للدولة.

<u>العيوب :</u>

1- ان الاخذ بهذا النظام يلحق الغبن بالاحزاب الصغيرة.
2- لايعكس اتجاهات الرأي العام .
3- اهتزازمبدأ الفصل بين السلطات اذ يهيمن الحزب الفائز على السلطتين التشريعية والتنفيذية.

تطبيق نظام ثنائي الحزبية في بريطانيا:
يوجد في بريطانيا حزبان رئيسيان يتناوبان على تولي السلطة هما حزب العمال وحزب المحافظين كما ذكرنا سابقاً، ويتسم النظام الحزبي في بريطانيا بالاتي :-

1- يتسم النظام الحزبي في بريطانيا بالجمود على عكس النظام السائد في الولايات المتحدة الذي يتسم بالمرونة .
2- ان الاحزاب في بريطانيا تاخذ بالمركزية في التنظيم اذ لايجوز للفروع الحزبية ان تاخذ قرار الا بعد اخذ موافقة قيادة الحزب لاسيما في الامور الهامة .
3- تعتبر الاحزاب البريطانيه انها احزاب ايدلوجية عقائدية .
4- تتسم الاحزاب البريطانية بانها ذات نشاط دائم اذ لايقتصر عملها في فترة الانتخابات كما هو الحال في الولايات المتحدة الامريكية.

اما بالنسبة لالية العمل فيلاحظ ان عمل الاحزاب اصبح منظم من الناحية الدستورية اذ يوجد حزب حاكم وحزب معارض ، ويطلق على حزب المعارضة تسمية (معارضة صاحبة الجلالة) ويؤلف زعيم المعارضة حكومة ضل تكون جاهزة لتولي الحكم عند الفوز باغلبية المقاعد في مجلس العموم .
وتلعب الاحزاب في بريطانيا دور مهم في الحياة السياسية اذ تقوم بجملة امور اهمها :
1- تقديم المرشحين للانتخابات واختيار مرشحيها لكل دائرة انتخابية.
2- تأليف الحكومة وفقاً لقاعدة الاغلبية.
3- متابعة عمل النواب الذين ينتمون للحزب.

ثالثاً : نظام تعدد الاحزاب:
ويعرف نظام تعدد الاحزاب بأنه النظام الذي يشارك فيه اكثر من حزبين من خلال وجودها بالبرلمان والحكومة وفي شغلها للوظائف العامة ومن النادر في ظل هذا النظام ان يفوز حزب واحد باغلبية مقاعد البرلمان، ويعد هذا النظام الاكثر شيوعا في العالم وله صور واشكال متعددة اذ تختلف دولة واخرى في عدد الاحزاب والتطبيق.
ومن اسباب ظهور نظام تعددية الحزبية هي :
1- وجود قوة اجتماعية متعددة لها رؤى سياسية مختلفة وتتنافس على السلطة.
2- انقسام الاحزاب السياسية او تأسيس احزاب جديدة.
3- اعتماد نظام الانتخاب النسبي.

خلاصة القول انه في ظل هذا النظام يشترك اكثر من حزب في تقاسم البرلمان وفي تشكيل الحكومة (حكومة ائتلافية) لصعوبة تحقيق احد الاحزاب الاغلبية البرلمانية ، وهذا القول لايعني ان كل الاحزاب الممثلة في البرلمان سوف تشترك في تشكيل الحكومة وانما الاحزاب المهمة والاكثر تمثيلاً فقط وتتولى الاحزاب الاخرى مهمة المعارضة.

مزايا وعيوب نظام تعدد الاحزاب:
لهذا النظام مجموعة من المزايا والعيوب وكالاتي:

المزايا:

1. انه اقرب الى بيان اتجاهات الرأي العام بشكل صادق وامين .
2. يحقق التمثيل الواسع لكل القوة السياسية في الدول التي تاخذ به .
3. يحقق مفهوم الفصل بين السلطات لاسيما السلطتين التشريعية والتنفيذية.

العيوب:

1. يؤدي الى عدم الاستقرار الحكومي .
2. يؤدي الى الفرقة بين المجتمع الواحد .
3. يعجز عن الافصاح بوضوح عن رغبات الشعب واتجاهاته بالنسبة لقضايا الساعة.
4. يضعف قدرة الديمقراطية على الاستمرار والبقاء.

م. علي سفيان عبدالله

جامعة تكريت/ كلية القانون